المنهج الفني

يعنى هذا المنهج بتقييم العمل الادبي اعتمادا على الاسس الفنية المتحققة في العمل الابداعي ذاته ، أي أن هذه الاسس تستمد من العمل الادبي الذي يهتم الناقد بدراسته .

إن هذا النقد الذي يصطلح على تسميته بالنقد الفني ينصب بالاساس على العمل الابداعي موضوع دراسة الناقد يتناول كل ما يتصل به من معان، ومشاعر، وصور، ووسائل تعبير.

وهو من المناهج الاولى التي عرفت في مقاربة النص الادبي ، يعرفه "سيد قطب " بقوله : " هو أن نواجه الأثر الادبي بالقواعد والاصول الفنية المباشرة " -1- فالتعامل مع النص الادبي وفقا لما يذهب إليه " سيد قطب " ينبغي أن يقوم على الاصول الفنية لهذا العمل سواء أكان هذا العمل قصيدة أم قصة أم خطبة أم مقالا أم رواية . فلما يدرس الناقد الاصول الفنية لهذا العمل وتحليله من خلال لغته وأسلوبه وصوره، وما احتوى عليه من أفكار ، وما تضمنه من مشاعر ، فمنهجه هذا يسمى عندئذ المنهج الفني. يدعو "سيد قطب" إلى وجوب افراد الادب بقواعد نقد خاصة به ، وينبغي أن تنبثق هذه القواعد من العمل ذاته ، و" تتمشى مع أدواته وطبيعته وموضوعاته " -2- .

يعتمد المنهج الفني عند سيد قطب على شيئين هامين :

يتمثل الاول في التأثر الذاتي للناقد ،وهو الذي يعتمد على الذوق الفني ، وعلى التجارب الشعورية الذاتية المكتسبة من الاطلاع الواسع على الاعمال المبدعة في مجال الادب . إن ما يستوجب الاشارة هنا أن المستوى النقدي يتفاوت بين ناقد واخركون الوجدان هو الوسيلة الي يتم بها ادراك الفن والجمال ، والوجدان المرهف والعاطفة الجياشة لا يتوفران عند كل ناقد بالدرجة نفسها ، فهي من الامور التي لا تخضع للقياس والتقعيد والضبط .

أما الثاني فيتصل بالقواعد الفنية ويهتم بالقيم الشعورية التي مرت بالمبدع واستعانته بالخبرة اللغوية والفنية لنقل الشعور إلى الاخرين في صورة حية معبرة مثيرة لانفعالاتهم زهز ما يسمى بالقيم التعبيرية .-3-

يأ تي المنهج الفني عند سيد قطب في مقدمة المناهج جميعا، وقد أطراه ومدحه كثيرا ولم يخف إعجابه به ، لانه في تقديره يعتمد اولاعلى التاثر الذاتي للناقد ، ثم على عناصر موضوعية ، وعلى أصول فنية ،فهو –حسب رايه-" منهج ذاتي موضوعي ، وهو أقرب المناهج ألى طبيعة الادب وطبيعة الفنون على وجه العموم ". -4-

1-سيد قطب ، النقد الادبي اصوله ومناهجه ،دار الشروق ، ط5 ،القاهرة 1983، ص17.

2- المرجع نفسه ، ص112.

3-منير سعدي، المنهج الفني عند سيد قطب ، مجلة البحوث العلمية والدراسات الاسلامية ،العدد السادس جويلية 2015،ص،252 ،253.

4- سيد قطب ، المرجع السابق، ص117.

والمنهج الفني ليس جديدا فهو قديم عرف في موروثنا النقدي ، وقد بدأ ساذجا في مراحله الاولى لايتخطى التذوق إلى التعليل وكان يحدث أن يعلل الناقد حكمه في بعض الاحيان ولكنه يبقى تعليلا سطحيا ، وفي تقديره أن هذا النقد ارتبط بالعصر الجاهلي وصدر الاسلام .ويقدم سيد قطب أمثلة لهذا النقد كحكم النابغة في سوق عكاظ ، فقد كان يتذوق ، ويتأثر فيحكم .وفي صدر الاسلام عد عمر بن الخطاب زهير بن ابي سلمى اشعر الشعراء وعللذلك بقوله " كان لايعاظل في الكلام ، ولا يتبع وحشيه ، ولا يمدح الرجل الا بما فيه". ويعلق سيد قطب على هذا التعليل بأنه " فلتة سابقة لأوانها في النقد العربي لأنها فيما يبدوكانت أول تعليل يتوسع في بيان أسباب الحكم الادبي " .-1-

والحق أن النقد العربي لم يتوقف عند هذا القدر ، فقد سعى إلى أن يتخطى مرحلة التأثر إلى مرحلة التعليل، وحاول أن يجد قواعد وأصولا للنقد لم تبعد عن حدود المنهج الفني.

يعرض سيد قطب امثلة من نقد النقاد القدماء كابن سلام الجمحي وابن قتيبة ، وهي في تقديره لم تتقدم بالنقد ‘لى الامام لانها أهملت المنهج الفني من جهة ، ثم لانها لم تأخذ بالتعليل من جهة اخرى.

ويمثل القرنان الرابع والخامس ، مرحلة مهمة في تاريخ النقد العربيفقد عرفالمنهج الفني نموا وتطورا على أيدي ناقدين فذين ، هما ابن بشر الامدي والقاضي الجرجاني اللذان عنيا بالقيم التعبيرية والقيم المعنوية . فقد تناولا الالفاظ من حيث المحاسن والعيوب كما تناولا المعاني وما يستجاد منها ويستكره .

وفي تقدير سيد قطب أن النمو الواضح قد تحقق على يدي عبد القاهر الجرجاني ، لذلك لم يتوان في ÷داء كتابه " النقد الادبي اصوله ومناهجه " له باعتباره أول ناقد عربي أقام النقد على اسس علمية . حاول أن يضع قواعد فنية للبلاغة والجمال الفني في كتابه " دلائل الاعجاز" ، كما حاول أن يصع قواعد نفسية للبلاغة في كتابه " أسرار البلاغة " .

ومع ذلك فإنه لا يخفي اختلافه مع عبد القاهر في بعض المسائل كعدم اهتمامه بقيمة اللفظ الصوتية مفردا ومجتمعا مع غيره ، وإهماله للظلال الخيالية والتي لها عنده قيمة كبيرة في العمل الابداعي .

يلتفت سيد قطب في معرض حديثه عن المنهج الفني عند النقاد القدماء إلى ابن رشيق القيرواني ، ويذهب إلى ان له فضل التلخيص والتقعيد والتبويب في النقد الادبي ، ولكنه يحرمه من فضل الابتكار فيما أتى به ، لأنه سبق إلى ذلك من قبل الآ مدي والقاضي الجرجاني وغيرهما .

وإذا كان هذا المنهج قد توقف عند عبد القاهر ، فإنه انتعش وعرف الامتداد من جديد في العصر الحديث ، ويعد سيد قطب من أهم النقاد الذين تحمسوا لهذا المنهج ، فهو يرى أنه أقرب المناهج إلى طبيعة النص الادبي ، ولذلك راح يرغب فيه ويوصي باعتماده في الدراسة النقدية ، وطبقه في مؤلفاته ك " التصوير الفني في القرآن " و" كتب وشخصيات " وغيرهما .

1-سيد قطب ، المرجع السابق ،ص119 120.